البرمجة الحضرية
(Urban Programming)

دور المرصد الحضري في مشاريع التنمية الحضرية

تعريف المرصد الحضري:

المرصد الحضري هو جهاز متخصص لرصد وتحليل المؤشرات الحضرية (اجتماعية، اقتصادية، بيئية، عمرانية) لدعم صناعة القرار وتوجيه سياسات التنمية المستدامة للمدن، وفعاليته تكمن في توفير بيانات دقيقة وشاملة لصناع القرار والجهات المعنية، مما يساعد في بناء رؤية مشتركة وتحسين جودة الحياة، وتعتمد فعاليته على جودة البيانات والتكامل المؤسسي وتطور التكنولوجيا مثل الذكاء الاصطناعي والمشاركة المجتمعية.

دور المرصد الحضري

- **جمع وتحليل البيانات:** يجمع البيانات والمؤشرات الحضرية حول جوانب متعددة (البنية التحتية، النقل، البيئة، إلخ) ويحللها لاستخلاص الأنماط والاتجاهات.
- **دعم صناعة القرار:** يزود صانعي القرار بمعلومات موثوقة لاتخاذ قرارات مستنيرة وإعداد سياسات واستراتيجيات فعالة للتنمية الحضرية.
- **متابعة وتقييم التنمية:** يرصد التقدم المحرز نحو أهداف التنمية المستدامة ويقيم أداء المدن بشكل دوري.
- **تكوين الوعي:** يقدم معلومات تثقيفية لجميع الأطراف المعنية (الحكومة، القطاع الخاص، المجتمع المدني) لزيادة الوعي المشترك بالتحديات والفرص الحضرية.

فعالية أو أهمية المرصد الحضري وعوامل النجاح:

- **جودة البيانات وتكاملها:** توفير بيانات دقيقة، موثوقة، ومتكاملة بين المصادر المختلفة.
- **القدرات المؤسسية:** وجود جهاز إداري متخصص وتنسيق فعال بين الجهات.

- **التكنولوجيا:** استخدام تقنيات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الضخمة وتوفير بيانات مفتوحة.
- **الشمولية والمشاركة:** إشراك جميع الأطراف المعنية (حكومية، خاصة، مجتمع مدني) في عمليات الرصد والتخطيط.
- **الاستدامة:** تأمين التمويل اللازم لضمان استمرارية عمل المرصد.
- **تحويل مخرجاته الى قرارات فعلية وتطبيقها.**

باختصار، المرصد الحضري هو أداة حيوية لتحويل البيانات إلى معرفة عملية لتحقيق تنمية حضرية مستدامة، وتكمن فعاليته في قدرته على توفير رؤية شمولية وتحقيق الشراكة بين مختلف الجهات الفاعلة في المدينة.

مبدأ عمل المراصد الحضرية:

تتفق المراصد الحضرية في جميع دول العالم عموما على عمل المراصد وفق المبادئ الثلاثة التالية:

1. **مبدأ جمع المعلومات وحفظها:**

يقوم هذا المبدأ على الحصول على المعلومات المحدثة باستمرار والتي تعطي كافة المجالات والظواهر في المدن، وتشكل هذه المعلومات أساسا لصنع القرارات ووضع الرؤى والخطط التنفيذية المشتركة.

2. **مبدأ الاستفادة من خبرات وتجارب المدن الأخرى:**

حيث يتم الاطلاع على نماذج مختارة من خبرات بعض المدن في مجال المراصد الحضرية، وذلك للاستفادة من التقنيات المستخدمة ونقل الأفكار الناجحة بما يلائم مع الخصوصيات الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية المحلية.

3. **مبدأ الشراكة في صنع القرار:**

باعتبار أن جميع الأجهزة العاملة في المدينة شريكة في المسؤولية التضامنية عن تطوير المدينة، وفي جعل كافة الأعمال التخطيطية والميدانية متكاملة فيما بينها.

مقارنة بين دور البرمجة الحضرية ودور المراصد الحضرية:

تقوم البرمجة الحضرية كأداة تقنية بتوفير المعلومات والبيانات العديدة المتعلقة بالمشاريع الحضرية على مختلف مقاييسها (مشاريع التصميم الحضري، مشاريع التخطيط الحضري أو العمراني): وهي معلومات مجردة ومحددة خاصة بعض خطوات عملية تخطيطية وترتبط بمكان وزمن محددين.

في المقابل: فان المراصد الحضرية توفر معلومات وبيانات أكثر شمولية وعمقا من حيث الدراسة والتحليل. والأكثر حداثة نتيجة تحديثها المستمر، وهي معلومات أشد ارتباطا بالتنمية المستدامة وبالخطط الاستراتيجية المستقبلية.

بناءا عليه، يتبين أن دور المراصد الحضرية يتجاوز الدعم المعلوماتي للبرمجة الحضرية الى دوره كنظام معلوماتي وتقني بحثي واداري متكامل:

يساعد على التنمية الحضرية الشاملة والمستدامة في المدينة، وذلك من خلال تزويد المخططين وصناع القرار التخطيطي أو التنموي بالدراسات والتقارير الاتية:

1. **الدراسات والتقارير التحليلية الخاصة بمجالات التنمية المستدامة في المدينة، وقياس مستوى الأداء فيها.**
2. **التقارير الإحصائية المتضمنة لقيم المؤشرات الحضرية للمدينة، والتحليلات الإحصائية والمقارنات المعمارية، والتي تساعد في تطبيق منهج التخطيط المستدام في تنفيذ المشاريع الحضرية.**

د. نبيلة دواي